كتاب البدء والتأريخ

الفصل الثانى عشر[1]
فى ذكر أديان أهل الأرض ونِحلهم ومذاهبهم وأرآئهم من أهل الكتاب وغيرهم

اعلم انّ اختلاف الناس فى مذاهبهم واعتقاداتهم كنآء اختلافهم فى أخلاقهم وهممهم وإراداتهم وألوانهم وألسُنتهم فكما لا تجد اثنين على صورة واحدة وصيغة واحدة وهمّة واحدة إلّا فى الشاذّ النادر فكذلك فى وجود اثنين على رأى واحد [fo 112 vo] وخاطر واحد وإن كان الدين الواحد يجمع عالمًا من الخلق فإنّ الأرآء يتوزّعهم والهممُ تتشعّب بهم اللّهمّ إلّا الطوائف المُقَلِّدة فإن إجماعهم على ما يزعمون دعوًى لا حقيقة له عند

[1] Ms. عشرة.

[2] Ms. فى.

التفتيش فَلْيذكر الآن ما بلغنا من ديانات أهل الأرض على سبيل الإيجاز والاختصار ونقول وباللّه التوفيق أنْ لا يخلو الانسان العاقل من اعتقاد حقّ أو باطل أو الوقوف موقف الشكّ ولا يجوز أن لا يُوجد لمميّز احدى الحالات التى ذكرنا إلّا أن يكون ناقص العقل عن الاعتقاد والشكّ فلا يجوز أن يُعَدّ من جملة المخاطَبين ولا يجوز بقاء الشكّ لأنّ الشك من الجهل بالشيء وتكافؤ العلل فيه بتحقيق شيء أو إبطاله كما لا يجوز قيام الادلّة على وجود شيء وعدمه فى حالة واحدة ووقت واحد وبورود العلم بالشيء [و]زوال الجهل عنه فيحصل المشكوك فيه إمّا معلومًا أو مجهولًا وقد بطلت منزلة الشكّ والسلام فالناس إذًا لا يخلون من اعتقاد ديانةٍ ما او تعطيل فى الجملة ،،

ذكر المعطّلة ولهم أسماء أخرى يقال لهم الملاحدة والدهريّة والزنادقة والمُهملة وهم أقلّ الناس عددًا وأَفْيَلُهم رأيًا وأشرّهم حالًا وأوضعهم منزلةً يقولون بقِدَم أعيان العالم والأجسام وتولّد النبات والحيوان من الطبائع باختلاف الأَزْمِنة ورجوعها إلى أصولها ولا صانع لها ولا خالق ولا مدبّر ولا مُحى ولا مُميت ولا معاقب ولا مثيب ولا حافظ ولا حسيب فلا يرَوْن

السَعْى إلّا فيما يعود بصلاح اجسامهم وقـوة نفوسهم فى اعطآئها مُناها من الملاذّ والشهوات والملاهى من غير مراقبة أحد ولاإئثار تجمّل ولا الكفّ عن تعاطى محظور تَاقَتِ النفسُ إليه ولا مشكور صانع فيما صنع إليه وَلِمَ يفتعلُ على غيره أو يكفّ مسآءتـه أو يُغيثُ ملهوفًا أو ينصر مظلومًا أو يُراعى حقًّا أو يُؤدّى فرضًا اويُنجز وعـدًا أو يفى بعهدٍ أو يرحم ذا ضَفَفٍ أو يستعمل الإنسانيـة أو يتكلّف التجمّل فى شىء سرًّا وعلانيـةً مَنْ لا يرى لنفسه صانعًا ولأفعاله مُراقبًا ولا له على إحسانـه وإسآءتـه مُثيبًا ولا معاقبًا ولا بعد الموت والبِلَى نشورًا وحياةً ومـا الـذى يمنع مَنْ هذا نحلتُـه وعقيـدتـه من ركوب الفواحش وإتيـان المآثم وانتهاك المحارم والإشراف فى المظـالم والتهوُّر فى الفساد والخوض فى الباطـل وقلّـة المبـالاة بموجب العقـل والاعراض عن اللوازم والاستحقاق بالتزمى الشرائع وامن[ا لا يَعْدُ[1] على حُرمه ولم يغتظ ممّن يترخّص فى مثل عملـه ولم يحقد على من يمسّه من نفسه أو ماله أو أهله وهو اسوَتُه فى نحلته وعقيدته وما معنى استعمال العقل وتجرّع مرارة النفس من غير باطل ولا عائـد وهل يجوز توهّم

[1] Ms. يغرِ.

بقآء الخلق وقوام العيش مع هذه العقيدة وكفاك بها شُبَّةً وفضيحةً ومتى كان لهذه الفرقة فى الأرض مجمعٌ ومشهدٌ وهل شاع لهم دين أو مذهب وأهل الأرض مع اختلافهم فى الأديان والملل مُجمِعون على[1] تنقّض هذا الرأى والازرآء به والغضّ منه ومحق رايته واتلاف مستحلّيه وقد مضى من الحجج عليهم فى الفصل الثانى من الكتاب ما[2] يوقع اليقين ويُدحض الشكّ ويكشف عنه عواره وللّه الحمد والمنّة على ذلك فإن احتمى أحدهم عند ذكر هذه الفضائح واستنكف من التصاقها به فالتجأ إلى أنّ العقل كافٍ فى تحسين الحَسَن[3] وتقبيح القبيح قيل أنت تملك أو هو يملكك فان زعم أنّ عقله مالكه فقد أقرّ بأمرٍ ناهٍ له وضُويقَ [f. 113 r] فى المعارضة والسؤال فإنّه لا بُدَّ أن يُشير إليه بالرُبُوبيّة أو تنقُض قوله وإن زعم أنّه مالكُ عقلِه قيل فاصرِفه إلى استحسان القبيح واستقباح الحَسَن إذا كنت مالكًا له فان زعم هذا غير جائز لأنّه لم يصلح

[1] Ms. ajoute من.

[2] Ms. مع ما.

[3] Ms. الحُسْن.

للضدّ كالآلة المُهيَّأة لإصلاح شيء لا تصلح لفساده قيل أهو جعل نفسَه كذلك أم جُعِل فإن زعم أنّه جعل نفسَه كذلك فقد وصفه بالقُدرة والعلم والإرادة والاختيار وعاد إلى تصحيح قوله انّ العقل هو البارى وإن زعم أنّه جُعِل كذلك فقد أقرّ بصانع له وبطل قوله وإن أنكر العقل خرج من جملة أهل الخطاب والتمييز ووجب تقويمه فيما يُقوَّم به البهائم الصامتة وإن أنكر النظر دخل فى مذهب السُوفسطائية وكيف ما دار اتّجهت عليه حُجّة الله الدامغة واضطرّته إلى الإقرار به بقول الله عزّ وجلّ فلله الحجة البالغة ويقول أيحسب الإنسان أن يُترك سُدًى وقال تعالى أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون وقال تعالى من يعملْ سُوأً يُجْزَ به وقال جزآءً وفاقا وأصل التعطيل إنكار الخالق والرسول والثواب والعقاب اعتقادًا لا اقرارًا منهم اختاروا فى دفع عادية الناس عنهم فاثبتوا الثواب والعقاب التناسخ فى السعادة والشقاوة اللتَيْن عندهم الجنّة والنار فى هذا العالم إذ لا دارَ عندهم غيرها ولا هى فانية ولا مُنقضية ويدلّك على موضع تمويههم فى هذا الناموس أنّهم اذا لم يكن لهم خالق قديم ولا صانع مدبّر حكيم فمن الذى ينسخ نفوسهم وأرواحهم

ويسعد المُحسن ويَشقى المُسيء منهم وقط ما انتشروا فى أمـة من الأمم ولا أقرّوا فى وقت من الأوقـات انتشارهم فى هذه الأمّة لاعطائهم الاقرار بالديانـة ظاهرًا وحقن الشريعة دمَ مَن اجاب إليها وهم هولآء الباطنيّـة الباطليّـة الـذين تخلّموا عن الأديان وأمرجوا نفوسهم فى ميادين الشهوات فطَوْا عند الظَلَمة بترخيصهم لهم فى ارتكاب ما يَهوُون وتهوينهم عليهم عواقب ما يحذرون حتّى ترى المظالم قد فشَتْ والقلوب قد قسَتْ والمنكرات ظهرت والفواحش كثرت وارتفعت الامانـة وغلبت الخيانـة وعطلت المُروءة واستخفّ بالربّانيّين واهتُضِم المستضعَفون وأُميت العدل وأُحيي الجور فظهر ما لم يذكر فى عهد ملك من الملوك فى قديم الدهر وحديثه ولا فى زمن نبىّ من الأنبيآء عمّ ولولا فضلُ اللّـه عزّ وجلّ على هذه الفرقـة المسترذلـة المحقورة ببقـايا من العوامّ متمسّكين بـأديـانهم لاصطلمهم أشكالهم وأشباههم واجتاحهم اولياؤهم وأصحابهم الـذين وقفوا على غور كلامهم وأحاطوا بحقيقة مذهبهم ولا بدّ أنّـه تارك بهم ما يقدرونـه فى غيرهم لوعد اللّـه تبـارك وتعالى وكذلـك نولّى بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون وأنا واصفٌ بعض مذاهبهم وواكل بعده

دا العقل والمروءة ومن هو راجع إلى نفس وحسب إلى اختياره كما قال اللّه تبارك[1] وتعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعلموا رحمكم اللّه أنهم قومٌ يبيحون ما حظرته الأديان ويتأوّلون ما جاءت به الشرائع من الأحكام إلى الرُخص والتجوّز[2] فيما يتمنّون ويشتهون ويستحلّون المحارم كلّها من الزنا واللواطة والغَصْب والسرقة والقتل والجُرْح والكذب والغيبة والنميمة والبُهتان والوقيعة وشهادة الزور وقول الإفك ورمى المُحْصَن والسعاية والغمز والسخريّة [fº 113 vº] والطنز والاستهزآء والبَطَر والكِبْر والخُيَلآء والظُلْم والعُقوق والميل والندر والخلاف ونقض العهد وإخلاف الوعد وأشباه ذلك من الرذائل المحظورة[3] فى العقل والمحارم المزجور عنها فى الشرع لا يعرفون معرفة الحقّ[4] ولا محافظةً على ذمام ولا تنظُّفا من نجاسة ولا حياءً من خساسةِ المَلوكُ عندهم أرباب والعتاةُ

[1] Ms. ajoute à tort الله.

[2] Ms. والتجور.

[3] Ms. والمحظورة.

[4] Add. marg. حقّ.

شياطين والضَعْفَى والمبتلون أهل النار وأصحابهم عندهم الجنّ وسائر الناس البهائم لا يرحمون مسترحمًا ولا يُغيثون مستغيثًا ولا ينهَوْن عن الاطّلاع على حُرَم الناس ولا يأنفون من اطّلاع الناس على حُرَمهم ولا يمتنعون من مواقعة من أمكنهم من الذكور والاناث ولا يتحاشون من مواقعة من واقعهم أو واقع حُرَمهم ولا يَعيبون القيادة والدياثة والاكتفاء[1] والمبادلة ولا يَرْون النهى عن كلّ ما اشتاقت إليه النفس جمعوا رخص النِحَل كلّها وزادوا عليها الدياثة والكشخ[2] فأخذوا من المجوس بقولهم فى نكاح البنات والأمّهات ومن الخرّميّة فى التراضى بالأمّهات والأزواج ومن الهند بإباحة الزنا والسِفاح ومن الخنّاقين بقتل من خالفهم فلا حيّاهم الله من قوم ولا حيّا مذهبهم من مذهب وقد يُنكرون ما ذكرنا إذا بدهوا به جهارًا ولكن اذا اجتررتَهم فى الكلام الى الأوّل الذى هو العقل والثانى الذى هو النفس الأساسَيْن والأصلَيْن اللذين هما الأركان صحّ لك كلّه وإن كانوا له منكرين فى الظاهر ولم يمتنعوا عنه وليس لهم خالق مثيب

[1] Ms. والاكفاء.

[2] Ms. والكشح.

معاقب لو تسكت عنهم وبأوْتهم لَيُظْهِر لك الامتحانُ جميعَ ذلك إمّا قولًا وإمّا فعلًا وإمّا إجازةً لأنّ كلّ ذى دين عندهم معذور والله أعلم ،،

ذكر أديان البراهمة اعلم أنّ لكلّ قوم دينًا وأدبًا وشريعة ففى الدين بقآءهم [1] [وصلاحهم] وفى [2] الأدب زيْنهم وشرفهم وفى الشريعة رسومهم ومعاملاتهم وقد ذكر قوم أنّ فى الهند تسع مائة ملّة مختلفة [3] وأنّ الذى عرف منها تسعة وتسعون ضربًا يجمع ذلك [4] اثنان واربعون مذهبًا مدارُها [5] على أربعة أوجُه ثمّ يرجع [6] إلى اسمَيْن البراهمة والسُمنيّة [7] فالسمنيّة [7] هى [8] التى معطّلة والبراهمة ثلاثة أصناف صنفٌ منهم يقولون بالتوحيد

[1] Ms. فى الدين قآهم ; corrigé d'après BN.

[2] BN ; ms. ـه فى

[3] BN ; ms. مختلف.

[4] BN يجمعها.

[5] BN مدارهم.

[6] BN ترجع.

[7] BN والشمنية.

[8] BN هم.

والثواب والعقاب * ويبطلون الرسالة [1] وصنفٌ يقولون بالثواب والعقاب على التناسخ ويبطلون التوحيد والرسالة هذا جملة دينهم فأمّا آدابهم وأخلاقهم [2] ففيهم الحساب والنجوم والطبّ واللهو والمعازف [3] والرقص والخِفّة [4] والشجاعة [5] والشعبذة وعمل النيرنجات * وعلم الحروب [6] ويدّعون صفاء الفكر ونفاذ الوهم والأخذ بالعيون وإظهار التخييلات والرقا والإتيان بالمطر والبَرْد وحَبْسه وتحويله [7] من مكان إلى مكان ويدّعون حفظ الصحّة ومنع الشيب والزيادة فى القوّة * والذهن ورجوع الموتى إليهم [8] وأمّا شرائعهم فمختلفة لاتّساع بلادهم وتفاوت [9] أقطارهم [10] واختلاف الدين يُوجب اختلاف الشرائع [10] فالّذى بلغنا أنّ إيمانهم فى

[1] BN والرسالة ويبطلون كقول الديانين من المتوحدين.

[2] BN²; ms. واختلافهم, de même BN¹.

[3] BN ajoute وعلم اللحون.

[4] BN¹ الخفية; BN² الجفة.

[5] Manque dans BN.

[6] Id.

[7] BN وحبسهما وتحويلهما.

[8] Manque dans BN.

[9] BN وتباعد.

[10] Manque dans BN.

حديدة يحمونها حتّى اذا[1] بلغت عايتها فى الحَمْى والحُمرة أمروا المُنكر أن[2] يأخسها قالوا[3] فإن كان كاذبًا مُبْطلًا احترق لسانه وإن كان صادقًا مُحقًّا لم يضُرّه[4] ومنهم فرقةٌ[5] يغلُون الزيت فى بُرْمةٍ من حديد ويقذفون فيها حديدةً و[6] يأمرون المنكر أن يُدخل يده فيستخرج الحديدة[7] قالوا[8] وإن كان كاذبًا احترقت يده وإن كان صادقًا لم يضُرّه[9] وعقوبة السارق والقاطع وسابى ذراريهم[10] إذا ظفروا بهم أن يُحرَقوا[11] بالنّار ومنهم من يَصْلبهم وصلبهم أن يُحدّ رأس الخشبة ثمّ يَسلكه فى مقعد[12] [fº 114 rº]

[1] Manque dans BN.

[2] Ms. أُمِروا المنكرات.

[3] BN بلسانه.

[4] BN تضرّه.

[5] BN قوم.

[6] BN ثم.

[7] BN فيستخرجوا.

[8] Manque dans BN.

[9] BN يمسّها سوء.

[10] BN¹; BN² السابى; ms. وسائر ذراريهم.

[11] BN ويحرقوه; BN¹ ajoute ان يحضر.

[12] BN يسلك فى مقعدة

المصلوب والمسلمون عندهم نجسٌ لا [1] يمسّونهم ولا يمسّون ما يمسّونه [2] ولحم البقر [3] عندهم حرام وحُرمة البقر عندهم كحرمة أمّهاتهم [4] وجزاء من ذبح بقرة القتلُ لا يُعْفَى عنه والزنا حلال عندهم للعُزّاب لئلّا ينتقص النسل ويتعاقب المُحْصَن منهم إذا زنا ومن ارتدّ منهم إذا سباه المسلمون لم يقتلوه حتّى يزكّوه ويطهّروه ان تحلق كلّ شعرة عليه من رأسه وجلده ثمّ يُجمع أبوال البقر وأخثآءها [5] وسمنها ولبنها فيُسقَى منها أيّامًا ثمّ يُذهب به إلى البقرة فيسجد لها ولا ينكحون فى الأقارب بتّةً وعقوبة اللِواطة عندهم القتل وشُرب الخمر عند البراهمة حرام وكذلك ذبيحة أهل ملّتهم ولكلّ قوم منهم ملّة وشريعة يتعاملون عليها ويتعايشون بها [6].

ذكر مِللهم وأهوائهم زعمت الموحّدة من البراهمة أنّ الله عزّ وجلّ بعث إليهم ملَكًا من الملائكة بالرسالة فى صورة بشر اسمه

[1] BN فلا.

[2] BN مسوه.

[3] BN البقرة.

[4] Ici finit l'extrait de Tha'âlibî.

[5] Ms. واحثاءها.

ناشدٌ له اربع أيدٍ فى إحدى يديه سيف وفى الأخرى شكّة الدِرْع وفى الثالثة[1] سلاح يقال له شكرته على هيأة حلقة[2] وفى الرابعة وَهَقٌ وهو راكب على العنقاء وله اثنا عشر رأسًا رأس إنسان ورأس فرس ورأس أسد ورأس ثور ورأس نسر ورأس فيل ورأس خنزير حتّى عدّوها قالوا أمرنا بتعظيم النار التّى عظّمها الله عزّ وجلّ بالسناء والرفعة وألبسها الضياء والبهاء والنور وجعلها سببًا لمنافع الدنيا ونهانا عن القتل وشُرب الخمر وأباح لنا الزنا وأمر بعبادة البقر وأن نتّخذ صنمًا على مثاله نعبده وأمرنا أن لا نجوز نهر كنك فإنّه لا دين لمن جاوزه من البراهمة وان الدين حسب لمن قبله ولذرّيته من بعده ولا يجوز لمن [لم] يكن منهم الدخول فى دينه واسم هذه الفرقة الناشديّة ومنهم البهابوذيّة[3] زعموا أنّ رسولهم ملك يقال له بهابوذ أتاهم فى صورة بشر وهو راكب على ثور وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى متقلّد بقلادة من أقحاف الرءوس وفى إحدى

[1] Ms. الثلثة.

[2] Ms. خلقه.

[3] Ms. النهابوذيّة, mais بهابوذ sur la même ligne.

يـديـه قحفٌ وفى الأخرى مزراق ذو ثـلاث شُعَب مستظلّ بظلال من ذنب الطاؤوس فـأمرهم بعبادة اللّه عزّ وجلّ وأن يتّخذ[وا] على مثاله صنمًا يعبدونـه فيكون وسيلتهم إليـه وأن لا يعافوا شيـئًا من الأشياء فإنّ الأشياء كلّها من صُنع اللّه عزّ وجلّ ومنهم الكابالية يزعمون أنّ رسولهم ملَك يقـال له شيب[1] أتـاهم فى صورة بشر على رأسه قلنسوة من لبد مخبط عليها صفائح من أقحاف رءوس الناس فأمرهم أن يتّخذ[وا]صنمًا على مثال ذَكَر الإنسان ويعظّموه ويعبدوه فإنّ الذكر سبب النسل فى العالم ومنهم الدامانيّة والداونيّة هولاء الـذين يُقرّون مع التوحيد بالرسالـة فـأمّا الـذين يُثبتون الخالق وينفون الرُسُل فـأصنافٌ منهم الرشتيّة وهم أصحاب الفكر الذين يُعطّلون حواسّهم بطول فكرهم ويزعمون أنّهم إذا أخـذوا أنفسهم بشدّة التبرُّؤ والتخلّى تجلّت لهم الملائكة ويلطّفونهم واستفادوا منهم وهولاء لا يـأكلون الألبـان واللّحمان وما مسّتْـه النار غير النبات والثمار مغمّضة[2] عيونهم عامـة دهرهم ملحة افكارهم

[1] Ms. شب.

[2] Ms. مغمّصة.

يزعمون أنهم يدركون بها ما يريدون من مطر ورياح وهتل ونزول طير وإجابة دعوة ومنهم المصفدة قوم يصفدون أوساطهم إلى ظهورهم بالحديد قالوا لئلّا ينشقّ بطونهم من غلبة الفكرة وكثرة العلم ومنها المها كِلِيَّة[1] لهم صنم يقال له مهاكال[2] على ظهره جلد فيل يقطر منه الدم وأذناه مثقوبتان وعلى رأسه [f. 114 v°] إكليل من عظام التحف يحجون إليه ويقصدونه لطلب حوائجهم ويزعمون أنه يقضيها لهم ومنهم التهكنيّة[3] قوم لهم صنم على صورة امرأة يقال أنّ لها ألف يد فى كلّ يد ضرب من السلاح ولهم عنده عيد اذا دخلت الشمس الميزان فيقربون قرابين من الجواميس والإبل والغنم ويقربون عبيدهم وإماءهم ويقاتلون الناس قربانًا له حتّى أن الضَعْفَى يتوارون فى تلك الأيّام مخافةَ أن يكون الصنم يأمر ويأذن بقتلهم ومنهم الجلهكيّة[4] يعبدون الماء ويزعمون أنّ معه ملكًا وأنه أصل كلّ نشوٍ ونماء وحياة وعمارة

[1] Ms. المهاكِكيَّةُ.

[2] Ms. مهاكَلْ.

[3] Ms. التهكنه.

[4] Ms. الجلهكيّة.

وطهارة ومنهم الاكنهوطريّة [1] يعبدون النار وهى لهى أعظم العناصر ولا يحرقون موتاهم لئلّا ينجس النار ومنهم قوم يعبدون الشمس وقوم يعبدون الفهد وقوم يعبدون ملوكهم ولكلّ واحد منهم مذهب ورأى ودعوى ولا فائدة فى ذكرها من التعجب والاعتبار فيما حكينا من فضائحهم وجهلهم وسخافة رأيهم وكفرهم كفاية ،،

ذكر تحريق أبدانهم وإلقائها فى النار يزعمون أنّ فى ذلك نجاة لها وخلاصًا إلى حيوة الأبد فى الجنّة ومنهم من يُحفَر له أخدود ويُجمَع فيه الألوان والأدهان والطيبُ ويُوقَد عليه ثُمّ يجئ وحوله المعازف بالصنوج والطبول ويقولون طوبى لهذه النفس التى تعلو [2] إلى الجنّة مع الدخان وهو يقول فى نفسه ليكن هذا القربان مقبولًا ثمّ يسجد نحو المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويرمى بنفسه فى النار فيحترق ويصير إلى جهنّم ومنهم من يُجمع له أخشآء [3] البقر فيقنُ فى وسطه إلى انصاف ساقَيْه وتشعل فيه

[1] Ms. الاكهوطريّة.

[2] Ms. يعلو.

[3] Ms. احشآء.

النارُ ولم يزل واقفًا حتّى تـأتى النار إليه ويحترق فيها ومنهم من يوضع على رأسه اكليل من المُقل ويُوقَـد حتّى يسيل دماغه وحدقتاه ومنهم من يُحمى له الصخور فـلا يزال يضع على جوفه صخرةً بعد صخرة حتّى تخرج أمعآؤه ومنهم من أخذ مُديةً ويقطع من فخذه وساقـه خُصْلةً خصلةً ويُلقيها فى النار وعلمآؤهم وُقوفًا حوله يمدحونـه ويزكّونـه حتّى يموت ومنهم من يُحفر لـه حُفْرةٌ بجنب نهر ويوقد فيها ولا يزال يَثِبُ فى النار من المآء ومن النار إلى المآء إلى [أن] تزهَق نفسُه فـإن مات فيما بينهما جزع اهلُـه وحزنوا وقـالوا حُرّم عليه الجنّـة وإن مات فى المآء أو فى النار شهِدوا لـه بالجنّة ومنهم قوم يُرهقون أنفسهم بالجوع فيُمسكون عن الطعام حتّى تبطل حواسُّ أحدهم فيصير مثل الحشفة والشنّ البـالى ثُمّ يجمد [1] ومنهم من يهيم فى الأرض حتّى يموت ولهم جبل شامخ فى أصله صنم قـد أشار بإحدى يـديـه إلى ربّـه فقرّ بين [2] يديه ووضع يده الأُخرى على نحره وإلى جانبه رجل قـاعد على كرسىّ حوله أصحابـه يقرؤون فى كتـاب طوبى لمن

[1] Ms. يحمد.

[2] Ms. قَفرين; corr. marg. فقر.

سلك هذا السبيل الذى أشار إليه هذا الصنم فإنّه يُؤدّى إلى الجنّة وقد ضمن الصنم ذلك فيركبون ردعهم حتّى يموتوا ولهم جبل آخر تحته شجرة من حديد لها أغصان كالسفافيد وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وحاذى هذه الشجرة ثُمّ بعج بطنه وأخرج أمعاءه فأمسكها بأسنانه ثُمّ خرّ على هذه الشجرة ليبقى خالدًا ومخلّدًا فى الجنّة تختطفه الحُور العين قبل وصوله إلى الشجرة فيتسارع اليه قوم فيُخرقون أمعاءهم ويُكبّون على الشجرة ومنهم قوم يجيئون إلى نهر كنك فى يوم عيد لهم ويجىء السدنة فيقطعونهم بنصفين ويطرحونهم فى النهر ويزعمون أنّه يخرج إلى الجنّة ومنهم من يرمى نفسه بالحجارة ومنهم من يقعد عريانًا حتّى يأتى طير فيقطع لحمه ويأكله وكلّ من لا يؤمن بالرسالة والآخرة فإنّه يؤمن بالثواب [fo 115 vo] والعقاب فى الانتقال والتناسخ واعتلّ عبدة الأصنام بأنّ البارئ جلّ جلاله فى النهاية القُصوَى فى كلّ ما يُدرك ويُعلم ويُحسّ ويُوصف ولا بُدّ لكلّ متقرّب الى من يُعظمه ويعبده إذا كان غائبًا عن حواسّه من واسطة

[1] Conjecture pour كف du ms.

ووسيلة فجعلنا هذه المتوسّطات من الأجرام العُلويّة والسُفليّة إلى عبادته وقربةً لديه وهكذا قالت العرب ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى اللّه زُلفَى فسبحان من غرض كلّ عابد عبادته والوصول إليه وإن كان قد ضلّ واخطأ[1] الطريق وقرأت فى كتاب المالك أنّ السُمنيّة فرقتان فرقة يزعم أنّ البدّ[2] كان نبيًّا مُرسَلًا وفرقة يزعم أنّ البدّ[1] هو البارئ تراءيا للناس فى تلك الصورة ونعوذ باللّه ،،

[ذكر اهل الصين] ويزعمون ان أهل الصين عامّتهم الثنويّة والسمنيّة ولهم فرخارات فيها أصنام لهم يعبدونها هذا دينهم ولهم آداب وأخلاق وحذقٌ[3] بلطيف التركيبات وعجيب الصنائع ولا يُوجَد فى غيرهم ومن حُسن أدبهم أن لا يقعد الصبى بين يدى الأب ولا يأكل معه ولا يمشى بين يديه ويسجد له وكذلك يسجد صغارهم لكبارهم تعظيمًا لهم[4] وأمّا شرائعهم فإنهم

[1] Ms. اخطأ.

[2] Ms. البرّ.

[3] Ms. حزقٌ.

[4] Le ms. a dans l'interligne له.

يسجدون للشمس والقمر والكواكب والماء والنار وكلّ ما استحسنوا من شيء خرّوا له سُجّدًا وكلّ مولود يولَد كتبوا فى الوقت مولده ونظروا إلى طالعه وحكموا له بما دلّ عليه فليس فى مملكة الصين ذكرًا إلّا وعددهم محصورٌ فى ديوان الملك لأنّه يأخذ منهم الجزية ولا يموت منهم ميّت إلّا وأخّر فيه الى العام والشهر الذى وُلد فيه ويُطرح عليه دواء لئلّا يفسُد ومن سرق على زيادة ثلثمائة فلس وقيمتها عشرة دراهم قُتل ومن استحقّ من السلطان أدبًا أو قتلًا أو عقوبة لم يُفعَل به شيءٌ[1] حتّى يُعطى كتابًا بخطّه ويقرأه بلسانه بحضرة المشايخ والصلحاء أنّى قد أذنبتُ كيت وكيت واستحققتُ الضرب أو العقوبة أو القتل ثُمّ أُمضى عليه ما استحقّه ويزعمون أنّ الشاهد واليمين باطل لأنّ الرجل إذا أُعطى شيئًا شهد بالزُور ومذهبهم فى هذا إذا كان لرجل على رجل دَيْن أعطى كلّ واحد منهم صاحبه كتابًا فيه علامته فيكتب فيه صاحب الدَيْن إنّ [لى] على فلان كذا ويكتب المطلوب لفلان علىّ إلّا كذا فإذا تداعيا وأنكر أحدهما طولبا بالخطّين فيصحّ الحقّ ومن وُلد بأرض وانتقل عنها

[1] Ms. شيئًا.

ومات فى غيرها نُقل إلى أرض مولده ودُفن فيها ومن استنكح من الغرباء بامرأة منهم وولد جارية ثمّ أرادوا الخروج منهم دفعوا الولد إليه وحبسوا الوالدة وقالوا لك ما زرعتَ ولنا الأصل ويُبيحون الزنا للسفلة والضَعْفَى ومن زنا من أهل اليسار والشرف قتلوه وعامّة عقوبتهم فى الذنوب القتل وأكثر زروعهم الاغذاء قالوا وإذا قلّت الأمطار وغلت الأسعار جمع الملك السمنيّة وسدنة الأصنام ويهدّدهم بالقتل إن لم يأتوا بالمطر فلا يزالون محبوسين معتقلين حتّى يأتى المطر قالوا وللملك كُوسات فى قصره فإذا غربت الشمس قرعوها قرعةً واحدةً فلا يبقى فى المدينة أحد إلّا سمعها ففزعوا إلى بيوتهم ومنازلهم فاغلقوا عليهم أبوابهم وتحكّكت بالسكك والأزقّة الجيوش والعسس إلى أن يُسفر الصبح فمن وجدوه خارج داره ضربوا عنقه وكتبوا على ظهره بدمه هذا جزاء من تعدّى أمر الملك ،،

ذكر ما حُكى من شرائع الترك [f° 115 v°] وهم فى شمال الصين ومغاربها يزعمون أنّ فى بعضهم كتابًا لهم وفى بعضهم كتاب التبّتيّة[1] لأنّهم يجاورونهم وفى بعضهم كتاب السُغديّة قالوا وفى

[1] Ms. البشنه.

التغزغز[1] نصارى وسمنيّة وليس من عادتهم قتل الأسارى ولا التجهيز على الجرحَى ومن ظفروا به فى الحرب فإن كان جريحًا داووه وحملوه إلى منزله وأهله قالوا وخرخيز[2] يُحرقون موتاهم ويقولون أنّ النار تُطهّر جُثّته ودنيّته[3] ويعبدون الأوثان ومنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد السمآء ومنهم من يدفن على الميّت عبيده وخدمه أحيآء فى التلّ حتّى يموتوا ويعقرون الدوابّ عليه والتلّ بلغتهم القبر قالوا وفيهم قوم يزعمون أنّهم يأتون بالثلج والريح والبرد وأكثر حكمهم على كتف الشاة والله أعلم ،،

ذكر شرائع الحرّانيّين ذكر أحمد بن الطيّب أنّهم يقولون أنّ البارئ علّة العالم لا يلحقه وصفُ شىء من المعلومات كلّف أهل التميز الإقرار بربوبيّته وبعث الرُسُل تثبيتًا لحجّته ووعد من اطاع نعيمًا لا يزول وأوعد من عصا العذاب بقدر استحقاقه قال وقصدوا فى أمرهم أن يبحثوا عن الحكمة وأن يدفعوا ما ناقض الفطرة وأن يلزموا الفضائل ويجتنبوا الرذائل

[1] Ms. التغرِغُز ; corr. marg. ثغرِغُز.

[2] Ms. جرحير ; note marginale : كذا فى الاصل.

[3] Ms. دسته.

وصلواتهم ثلاث أولاها عند طلوع الشمس والثانية عند زوالها والثالثة عند غروبها ونصبوا قِبْلةً بأن يجعلوا القطب الشمالىّ فى نُقْرة القفا قالوا ويصلّون كلّ يوم للكوكب الذى هو ربُّه فيُصلّون للزحل يوم السبت وللشمس يوم الأحد وللقمر يوم الاثنين وللمريخ يوم الثلثاء ولعطارد يوم الاربعآء وللمشترى يوم الخميس وللزهرة يوم الجمعة قالوا ولا صلاة عندهم إلّا على الظهور ولهم صيام وأعياد وقربان يتقرّبون فيها فيأكلون اللحم ويُحرقون العظام وشحم الكُلَى ويغتسلون من الجنابة ومسّ الميّت والطامثة ويعتزلون الطوامث ولا يأكلون ما لم يُذْبَح وينهون عن لحم الخنزير والسمك والباقِلّى والثوم ويعظّمون أمر الجمل[1] حتّى يقولون من مشى تحت خِطام ناقة لم يُقْضَ حاجته فى ذلك اليوم ويتجنّبون كلّ مَن به مرض مثل الجُذام والبرص ولا يتزوّجون بغير ولىّ وشهود ولا يتزوّجون بالقريب ولا يجيزون الطلاق بغير حجّة بيّنة عن فاحشة ظاهرة ولا يُراجَع المطلّقة أبدًا ولا يطأون إلّا طلبًا للولد والذَكَر والأنثى فى الفرض عندهم سَوآء والثواب والعقاب يلحقان الأنفس وليس يُؤخّر

[1] Ms. الجهل ; corrigé d'après le *Fihrist*, I, 319, l. 22.

ذلك عندهم إلى وقت معلوم بل يقولون أنّها تصير إلى ما يجب عليها ولها من الجزآء عند ترك الأنفس استعمال البدن قال ويقولون أنّ النبيّ هو البرىء من المذمومات فى النفس ومن الآفات فى الجسم الكاملُ فى كلّ محمود المستجاب الدعوة فى إنزال الغَيْث ودفع الآفات وأنّ مذهبه مذهبًا يصلح به العالَمُ وتكثر به العمارة ولن تُحصُوا اسمآء الرسل الذين دعَوْا إلى الله عزّ وجلّ كثرةً قال وقولهم فى العلوم قول ارسطاطاليس فى كتبه وكتب امامهم لا يخالفوا بها وهذا مذهب الفلاسفة اليونانيّين فى القديم ،،

ذكر أديان الثنوية وهم أصناف فمنهم المنانيّة والديصانيّة والماهانيّة والسمنيّة والمرقونيّة والكيانون والصابئون وكثير من البراهمة والمجوس وكلّ من قال باثنين أو بأكثر أو بشىء قديم مع البارىء فإنّ هذا الاسم يتناوله ويلحقه وكذلك القائلون بالجُثّة والجوهر والفضآء يزعم بعضهم أنّ الأصل هو النور والظلمة ثمّ يختلفون فيقول قائل انّهما جميعًا حيّان مميّزان ويقول آخر بل النور حىّ عالم والظلمة جاهلة مُعمَّية وهذا رأى الصابئين [fo 116 ro] ويقول مرقيون ثلاثة اشيآء قديمة نور وظلمة وثالث معدّل بينهما

يُخلق من هذا ومن هذا ليس من جنسهما ولولاه لم يَكُ من طبعهما إلّا التنافر ويقول المانيّة النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ وأصحاب الطبائع قالوا بأربع طبائع وكثير من الفلاسفة بخامس معها خلافها ومنهم من يقول بقِدَم البارئ والطينة والعدم والصورة والزمان والمكان والعرَض والمعطّلة منهم قالوا بعدم العالم فى أجسامه وأعراضه وشكّ قوم فلم يُدْرَ كيف يقولون وكلّ هذه المذاهب مخالفة لمذهب أهل التوحيد يكفيك ما مرّ من النقض عليهم فى الفصل الثانى واللّه الموفّق والمعين ،،

ذكر عبدة الأوثان جاء فى روايات أهل الاسلام أنّ أوّل ما عبدت الأوثان فى زمن نوح النبّى عمّ كما حكى اللّه تعالى عنهم وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتكم ولا تذرُنّ وَدًّا ولا سُواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا رُوينا عن محمد بن كعب القرظىّ أنّه قال هؤلاء رجال صالحون من أولاد آدم عمّ وكان اذا مات أجدهم جزع عليه اخوته وعظم به وجدهم فجاءهم الشيطان وقال ألا أصوّر لكم صُوَر اخوتكم فتتسلّون بالنظر إليها وتستأنسون بها ففعل إلى أن مضت قرون فجاء وقال لأعقابهم إنّ آباءكم كانوا

يعبدونها من دون اللّه فنصبوها آلهةً ثمّ لمّا أغرق اللّه الأرض زمنَ نوح استخرجهم فنصبتها قُريش يعبدونها كذا الرواية واللّه أعلم ثُمّ تتابع الناس على عبادة الأوثان فمنهم من يجعلها وسيلةً وذريعةً إلى اللّه عزّ وجلّ ومنهم من استحسن ذلك لمشاكلة أفضل الصُوَر ومنهم من يعبدها تقليدًا حتّى عبد قومٌ النارَ وقومٌ الشمسَ وقومٌ المآء وقوم الشجر وقوم النسر وقوم الفهد وقوم البشر وقوم الملائكة وقوم النجوم وقوم الحجر وفى الجملة كلّهم يعبدون مع اللّه غيره إلّا المسلمين وصنفًا من اليهود ،،

ذكر مذاهب المجوس وشرائعهم اعلم أنّهم أصناف فمنهم اللفريّة والبهافريذية والخُرَّميّة ولا قوم أكثر هوسًا وتخليطًا منهم فمنهم من يقول بالاثنين كالمنانية وبالثلاثة كالمرقونيّة ومنهم من يعبد النار والشمس والقمر والنجوم ويزعم أن الإله القديم لم يزل وأنّه خَلَق اهرمَنْ[1] وهو بمنزلة ابليس عندهم فعاداه وناصبه ويزعم آخرون أنّ البارئ يفكر فكرةً رديّةً فحدث منها هذا الشرّير الخبيث المضادّ له بغير إرادته ومنهم الزردشتيّة

[1] Ms. خُلِقَ اهرَمِنٌ.

يُقرّون بنبوّة زردشت وثلاثة أنبياء يكون بعده ويقرؤون كتابه الابسطا ويعظّمون النار قُربةً إلى اللّه عزّ وجلّ لأنّها أعظم الاسطقسات ثمّ يزعم بعضهم أنّ النار من نور اللّه عزّ وجلّ ويزعم آخرون أنّها بعض من اللّه عزّ وجلّ ويحرّمون المَيْتة وكلّ ما خرج من باطن الانسان من أىّ منفذ كان ولذلك يُزمزمون عند طعامهم ويصلّون ثلاث صلوات يدورون فيها مع الشمس كيف دارت احداها عند طلوع الشمس والثانية نصف النهار كلّ واحد لطولها وعرضها ويعظّمون من يعلمها ويزعمون أنّهم كلّما أرادوا طربًا ازداد ابليس حربًا وحُزْنًا ويحرّمون الأكل والشرب فى أوانى الخشب والخزف لأنّهما يقبلان النجاسات وإذا غسلوا أيديهم على إثر الطعام لم يُدخلوا الماء أفواههم لأنّه من الاستخفاف به ويغسلون الشفاه ويستحلّون نكاح الاخوات والبنات [f° 116 v°] ويحتجّون على من خالفهم بفعل آدم عمّ ذلك ويأكلون من الحيوان ما يأكله المسلمون وما كان من خلق ابليس فلا يأكلونه ويعظّمون النيروز والمهرجان وأيّام الفروردجان ويزعمون أنّ أرواح موتاهم ترجع إلى منازلهم وينظّفون البيوت ويبسطون الفُرش ويصنعون

الأطعمة تلك الأيّام ويقولون انما يُصيب الموتى منها روائحها بقواها ونورها وإذا احتُضِر أحدهم قرّبوا منه [1] كلبًا ويزعمون أنّ الشيطان يحضره عند مفارقة الروح فيلتبس بجسده كظّل الشجرة إذا وقع على الحائط فإذا التفت إليه الكلب فزع منه ففارقه ولا يجوز عندهم أنْ يقرّبوا الميّت من الماء والنار ومن مسّه وجب عليه الغُسْل لأنّه نجس بانتقال روحه والطهارة واجبة عليهم فى اليوم والليلة مرّةً واحدةً وهى غسل اليدين وغسل الوجه بما يُستخرج من الأشجار أو من البقر ثمّ يغسلون بعده بالماء الطاهر ولا غُسل عليهم للجنابة والاختتان والزكوةُ واجبة عليهم من جميع أموالهم أنْ يخرجوا الثلث منها للفقراء والمضطرّين من أهل ملّتهم ومن غيرهم وفى اصلاح القناطر وكنس الأنهار وعمارة الأرض وينكحون من النساء ما شاؤوا وكيف شاؤوا ولا يقع الطلاق إلّا بأحد ثلاثة الأشياء الزنا والسِحر وترك الدِين والسُكرُ والزنا والسرقة عليهم حرام وعقوبة الزانى أن يُضرب ثلاث مائة خشبة أو يؤخذ منه ثلاثمائة إستار فضّة ومن سرق وشهد عليه ثلاثة عدول وأقرّ خُرم أنفه

[1] Corr. marg.; ms. منهم.

وأذنه ويسمّون ذلك درويش ويغرم مثل قيمة ما سرق فان عاد وسرق ثانيًا[1] اكتفى عليه بشاهدَيْن عَدْلين وقامت العلامة مَقام شاهد وخُرم فى أنفه وأذنه فى موضع آخر وغُرّم مثلَ قيمة ما سرق فإن عاد وسرق ثالثًا اكتفى منه بشاهد وخرم فى أنفه وأذنه من موضع آخر وغُرم قيمة ما سرق فإن عاد وسرق رابعًا لم يُستشهد عليه بعد ذلك وغُرم كلّ ما ادّعى عليه الخصمُ ومن قطع الطريق أُخذ منه قيمة ما أخذ أربع مرّات وقُتل ومن خرج عن الوُلاة فعقوبته أوّل مرّة قطع اليدين من المِعْصم وفى الثانية قطعها من الذراع وفى الثالثة من الكتف وفى الرابعة ضرب العنق فإن كان فى خروجه على السلطان لم يجنِ شيئًا بيده ولكنّه قال قولًا مواجهةً فُقِئت عيناه فإن كان سعى سعيًا قُطعت رجلاه وأحكامهم فى المواريث عجيبة فلو أنّ رجلًا مات وخلّف امرءةً وابنين وابنة فإن المرأة إنْ شاءت أخذت مَهرها ويجب على وَرَثة زَوْجها إمساكها والانفاق عليها ما عاشت وإن لم يكن لها منه ولدٌ فإنّ المال والمرءتان موقوفان إلى أن تتزوّج المرأة فإذا تزوّجت المرأة رُفعت النفقة عنها وإن

[1] Ms. ثالثًا.

مات رجل وخلّف أبا وأخًا دُفع المال إلى الأب على أن يتزوّج[1] امرأةً ويُولد لها ولد باسم هذا المتوفّى ليكون المال له وكذلك الأخ لا يَرِثُ[2] شيئًا إلّا على هذه الشريعة وكذلك إن كان للمتوفّى أختان دُفع المال إلى الكبرى على أن تتزوّج رجلًا وتَلِدَ غلامًا تسمّيه باسم هذا المتوفّى ويُدفع المال إليه فإن كانت الكبيرة متزوّجة دفع المال إلى الصغيرة على هذه الشريطة وإن كانتا متزوّجتَيْن دُفع المال إلى من يضمن إيلاد ولدٍ باسم المتوفّى ويدفع المال اليها ويكون المال له وجملة هذا الباب أنّه اذا كان للمتوفّى ولدٌ كان المال كلّه له وإن لم يكن له ولد فلمن يقبل هذا الشرط ،،

ذكر مذاهب الخرّميّة [fo 117 vo] هم فِرَقٌ وأصنافٌ غير أنّهم يجمعون القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاسم وتبديل الجسم ويزعمون أنّ الرسل كلّهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحد وان الوحى لا ينقطع أبدًا وكلّ ذى دين مُصيبٌ عندهم إذا كان راجِيَ ثوابٍ وخاشيَ عقاب ولا يرون

[1] Ms. تتزوّج.

[2] Ms. تَرِثُ.

تهجينه والتخطّئ اليه بالمكروه ما لم يَرُمْ كيد ملّتهم وخسف مذهبهم ويتجنّبون الدمآء جدّا إلّا عند عقد راية الخلاف ويعظمون أمر أبى مسلم ويلعنون أبا جعفر على قتله ويكثرون الصلاة على مهدى بن فيروز لأنّه من ولد فاطمة بنت أبى مسلم ولهم أئمّة يرجعون اليهم فى الأحكام ورسل يدورون بينهم ويسمّونهم فريشتكان ولا يتبرّكون بشئ مثل تبرّكهم بالخمور والأشربة وأصلُ دينهم القول بالنور والظلمة ومَنْ شاهدنا منهم فى ديارهم ماسبذان ومهرجان قَذَق[1] فإنّا وجدناهم فى غاية التحرّى للنظافة والطهارة والتقرّب إلى الناس بالملاطفة بتقديم الصنيعة ووجدنا منهم من يقول بإباحة النسآء على الرضا منهنّ وإباحة كلّ ما يستلذّ النفس وينزع إليه الطبع ما لم يعُدْ على أحد بالضرر،

ذكر شرائع أهل الجاهليّة كان فيهم من كلّ مِلّة ودين وكانت الزندقة والتعطيل فى قريش والمزدكيّة والمجوسيّة فى تميم واليهوديّة والنصرانيّة فى غسّان والشِرْك وعبادة الأوثان فى سائرهم واتّخذ بنو حنيفة الهًا من حيس وعبدوه دهرًا ثم

[1] Ms. ماسندان ومهرجان قدف ; note marginale : كذا وجدتُ.

أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال بعضهم [كامل]

أكلت حنيفةُ ربَّها زمنَ التقحُّم والمجاعَهْ
لم يحذروا من ربّهم سُوءَ العواقب والتباعه

وقال آخر [خفيف]

أكلت ربَّها حنيفةُ[1] من جُو ع قديم بها ومِنْ إعْواز

وكان فى مشركيهم بقيّة من دين اسمعيل عمّ كالنكاح والختان والمناسك وتعظيم الأشهر الحُرُم وغير ذلك وأحدثوا أمر الحُمْس من قريش فكان لا يخرجون من الحَرَم ولا يقفون مع الناس بعرفات ويقولون نحن آل الله لا نخرج من حرمه وكان الرجل من العربآء إذا قَدِم مكّةَ لا يطوف فى الثوب الذى قارف فيه الذَّنْبَ فإن أصاب من ثياب الحُمْس طاف فيه وإن لم يُصِبْ طاف الرجل بالنهار عُريانًا والمرأة بالليل عُريانةً وكانت الحُمْسُ لا يَسْلَئُون[2] السمن ولا يأقطون الأَقِط ولا يأكلون

[1] Ms. حنيفة ربّها ; corrigé d'après Ibn-Qotéïba, p. 299.

[2] Ms. يَسْلُون.

اللحم أيّام الموسم وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها ويقولون لا ينبغى أن يحول بيننا وبين السمآء شىء وكانوا يحرّمون من النسآء ما حرّمه اللّه عزّ وجلّ فى القرآن إلّا امرأة الأب فانزل اللّه سبحانه ولا تنكحوا ما نكح ابآؤكم من النسآء إلّا ما قد سلف وكانوا يبحرون البحيرة [1] ويسيّبون السآئبة ويَصِلون الوصيلة ويحمون الحامى ويستقسمون بالازلام ويقرّبون القربان وغير ذلك ممّا هو مذكور فى أخبارهم وأشعارهم فأبطل اللّه عزّ وجلّ بأحكام الإسلام أكثرها وكانوا يقولون أنّ روح الميّت تخرج من قبره وتصيرُ هامةً فتقول اسقونى اسقونى ومن ثمّ قال ذو الأصبَع [بسيط]

يا عَمرُو إن لم تدَعْ سبّى ومَنقصتى أضرِبْكَ حتّى تقول الهامةُ اسقونى

ومنهم من كان يؤمن بالبعث والنشور بعد الموت ويزعم أنّ مَنْ عُقرت مطيّتُه عند قبره حُشر عليها وفيه يقول حُرَيْثةُ [كامل]

واحمِلْ أباك على بعيرٍ صالحٍ ويقى البقيّة انه هو أقربُ

[1] Ms. ينحرون النحيرة.

[F° 137 v°] ذكر شرائع اليهود هم أصناف فمنهم العانانيّة والاشمعيثيّةُ والجالوتيّة والفيُوميّة والسامريّة والعُكبَرية والاصبهانيّة والعِراقيّة والمغاربة والشرستانيّة والفلسطينيّة والمالكيّة والربّانيّة فأمّا عانان فإنّه يقول[1] بالتوحيد والعَدْل ونفى التشبيه واشمعث يقول بخلافه وجمهور اليهود على هاذَيْن الرجلين وأمّا سائر المخالفين فإنّه يقع الخلاف بينهم فى الشئ بعد الشئ وزاد رأس جالوت فى التشبيه على اشمعث حتّى يزعم أنّ معبوده شيخ اشمط واحتجّ أنّه وجد فى سِفر دانيال رأيت قديم الاباء قاعدًا على كرسىّ أبيض الرأس واللحية حوله الاملاك فهم يسمّون الجالوتيّة وأمّا الفيُوميّة فصاحبهم أبو سعيد الفيومىّ يفسّرون التورَية على الحروف المقطّعة كما يفعله الباطنيّة فى الاسلام وأمّا السامريّة فإنّهم ينكرون كثيرًا من شرائعهم ولا يُقرّون بنبوّة من كان بعد يوشع بن نون مثل داود وسليمان وزكريا ويحيى وغيرهم يزعمون أنّهم ليس لهم فى التورَية اسمٌ وأمّا العكبريّة فأصحاب أبى موسى البغداذىّ العُكبرى يخالفونهم فى اشياء من السبت وتفسير التورَية وأمّا الاصبهانيّة

[1] Ms. يتزل (*sic*).

فـأصحاب أبي عيسى الاصبهانّى وادّعى النبوّة وأنّـه عرج إلى السمآء فمسح الربّ رأسه وأنّـه رأى محمّدًا فى السمآء فـآمن به ويهود اصبهان يزعمون أنّ الـدجّال منهم يكون ومن ناحيتهم يخرج وأمّا العراقيّـة مخالفون الخراسانيّـة فى أوقـات أعيادهم ومُدد أيّامهم وأمّا المغاربـة فـإنّهم يرون السَفر فى السبت وطبخ القدور فيـه وأمّا الشرستانيّـة فـإنّهم أصحاب شرستان[1] زعم أنّـه ذهب من التورَيـة ثمانون بسوقـةً ومعنى بسوقـة آيـة ويـدّعى أنّ للتورَيـة تـأويلًا باطنًا مخالفًا لظاهرها وأمّا يهود فلسطين فـإنّهم يزعمون أنّ عُزيرًا ابنُ اللّه على جهة التكرمة والرحمة كما يقال ابرهيم خليل اللّـه وكثير من اليهود يُنكرون هـذا القـول والواجب أن تعلم مذاهبهم ليتبيّن وجه الحقّ فلا يُنسب إلى كلّ فرقـة إلّا ما يَنْتَحلونـه وأمّا المالكيّـة فـإنّهم يقولون أنّ اللّه عزّ وجلّ لا يُحيي يوم القيامـة من الموتى إلّا من قـد احتجّ عليـه الرُسُلُ والكُتُب ومالـك هذا تلميذ عانان وأمّـا الربّـانيّـة فـإنّهم يزعمون أنّ حائضًا لو مسّتْ ثوبًا من الثياب المنضودة وجب الغُسل على جميع الأثواب والعراقيّة

[1] Ms. سرشتان.

يـأخذون رؤوس الشهور بـالأَهِلّـة والآخرون يـأخذون بالعدد والحساب ،،

ذكر أحكامهم واجبٌ عليهم الإيمان باللّـه وحده وبموسى رسوله وبالتورَيـة وما فيها والعشر الآيات لا بُدَّ لهم من درسها وتعلّمها وأمّا وضوؤهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين سَوآءً غير أنّـه ليس فيه مسح الرأس ويبدؤون بالرِّجل اليُسْرى واختلفوا فى شىء منه قـال عانان يستنجى قبل الوضوء لأنّ الإنسان لا يطهر ما لم يُمِط الأذى عنه وقـال اشمث يستنجى بعد الوضوء لأنّـه يجوز أن يغسل وجهه بعد الاستنجآء ولا يتوضّؤون بمآء قـد تغيّر لونـه أو طعمه أو ريحه ولا يُجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرُع فى عشرٍ والنوم قـاعدًا لا ينقص الوضوءَ ما لم يضَعْ جنبه ومن أحدث فى صلاتـه من قَىء أو رُعافٍ أو ريح انصرف وتوضّأ وبنى على صلاتـه ولا يجوز للرجل الصلاة فى أقـلّ من ثلاثـة أثواب قميص وسراويل ومُلآءة يتردّى بها فـإن لم يجد المُلآءة صلّى جالسًا [f° 118 r°] وإن لم يجد القميص والسراويل صلّى بقلبه ولا يجوز الصلاة للمرأة فى أقـلّ من أربعة ثياب [1]

[1] Corr. marg. : اثواب.

والصلاة فرضٌ عليهم فى اليوم والليلة ثلاث صلوات إحداهنّ عند الصبح والثانية بعد الزوال إلى غروب الشمس والثالثة إلى وقت العتمة إلى أن يمضى من الليل ثُلثُه يسجدون فى دُبر كلّ صلاة سجدةً طويلةً ويزيدون يوم السبت وأيّام الأعياد خمس صلوات سِوَى ما كانوا يصلّونها فلهم خمسة أعياد عيد الفطر وهو يوم الخامس عشر من نيسان وهو سبعة أيّام يأكلون فيها الفطير وينظّفون بيوتهم من خبز الخمير لأنّها الأيّام التى خلّص اللّه فيها بنى اسرائيل من يد فرعون وأغرقه فى اليمّ فخرجوا من البحر وجعلوا يأكلون اللحم والعجين الفطير وعيد الأسابيع بعد عيد الفطر سبعة أسابيع وهو الّذى كلّم اللّه فيه بنى اسرائيل من طُور سيناء وعيد رأس الشهر وهو أوّل يوم من تشرين يزعمون أنّه يوم فُدِىَ فيه اسحق عمّ من الذبح ويسمّونه عيد راش هشنا[1] أى عيد رأس الشهر وعيد صوما ربّا معناه الصوم العظيم ويزعمون أنّ اللّه عزّ وجلّ يغفر لهم فى ذلك اليوم جميعَ ذنوبهم وخطاياهم إلّا ثلاثًا الزنا لمُحْصَنةٍ وظلم الرجل أخاه وجَحْده ربوبيّة اللّه وعيد مظلّى يستظلّون سبعة أيّام

[1] Ms. هشا.

بقُضبان الآس والخِلاف ويزعم بعضهم أنّ بنى اسرائيل انتهَوْا فى هذه الأيّـام إلى مفازة فـاستظلّوا بالشجر وكان واجبًا عليهم الحجُّ فى كلّ سنة ثلاث مرّات حين كان الهيكل عامرًا والمذبح قـائمًا وأمّا الصوم فيجب عليهم صوم أربعة أيّـام يوم السابع عشر من تموز وحدَه من غروب الشمس إلى غروب الشمس ويزعمون أنّ هذا اليوم الـذى كسر فيـه بُخت نصّر سُورَ اوريشلم يعنى بيت المقـدس ودخلها والثانى يوم العاشر من آب والثالث يوم العاشر من كانون الأوّل والرابع يوم الثالث عشر من آذار وأمرهم فى الحيض والحائض شديـد يجب عليهم أن يعتزلوها وثيابها وأوانيها وما مسَّتْـه الحائضُ من شىء فقـد نجس ووجب أن يُغسل وإن مسَّتْ لحم القربان وجب أن يُحرَق ذلك اللحم بالنار ومن مسّ الحائض أو خبزت أو طبخت أو غسلت فكلّه نجس حرام على الطاهرين وحلّ للحُيَّض ومن غسل ميّتًا وجب عليه أن يغتسل سبعة أيّـام لا يصلّى فيها ويغسلون الموتى ولا يصلّون عليهم وأمّا الزكوة فـالواجب عليهم أن يخرج العُشر من أموالهم كائنًا ما كان من السوائم والناضّ ولا يجب العُشر فى شىء من أموالهم دون مائـةٍ عِدديًّا كان أو وزنيًّا لأنّ مـا لا يخرج منـه

عُشر العُشر لا يجب فيه العُشر وكلّ ما أُخرج منه مرّةً واحدة فليس فيه إعادة العُشر وأمّا نكاحهم فلا يصحّ إلّا بولىّ وخُطْبة وثلاثة شهود ومهر مائتَىْ درهم للبكر ومائة للثيّب فإن كان أقلّ من ذلك لم يَجُزْ ويُحضَر عند عقد النكاح كاسٌ من خمر ودستجةٌ من ريحان فيأخذ الإمام الكاس فيبرّك عليها ويخطب خُطبة النكاح ثمّ يدفعه إلى الختَن ويقول قد تزوّجت فلانة بهذه الفضّة أو بهذا الذهب وهو خاتم فى يده وبهذه الكاس من الخمر وبمهر كذا درهم ويشرب منها جُرعة ثمّ ينزلون إلى منزل الجارية ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والريحان والكاس من يد الختن فإذا أخذت وشربت منها جُرعةً يُعقد النكاح ويضمن أولياء المرأة البكارة فإذا زُفّت وكّل أبو المرأة رجلًا وامرأةً بباب البيت الذى يقتضُّها فيه الزوج وفرشوا لها ثيابًا بيضًا [fº 118 vº] فإذا الزوج نظر إلى الثياب وشهد بما رايا اقتضّها فإن لم يجدها بكرًا رُجمت ولا يجوز لهم التمتّع بالإماء إلّا أن يعتقوهنّ وينكحوهنّ ومن واقع امرأته فقد عتقت عليه وأىّ عبد عمل لمولاه سنين معلومة فقد عتق ومن احتاج من اليهود جاز له بيع أولاده إذا كانوا صغارًا غير مدركين كذا هم فى

شريعة بنى اسرائيل وأمّا طلاقهم وخلعهم فإنهم لا يجوز لهم ذلك إلّا أن يقفوا منهم على زنا أو سِحر أو رفض دين ومن أراد أن يطلّق امرأته فإن كانت بكرًا أتى بخمسة وعشرين درهمًا وإن كانت ثيّبًا أتى باثنى عشر درهمًا ونصف وأحضر الإمام والشهود وكتاب الطلاق وقال لها أنتِ طالقٌ منّى مائة مرّة ومختلعة منّى وفى سَعَة[1] أنْ تتزوّجى مَن شِئْتِ ولا يقع الطلاق على الحامل بتّة وللرجل أن يراجع امرأته [ما] لم تتزوّج انقضت عِدّتُها ام لم تنقضِ فإذا تزوّجت حُرّمت على الزوج الأوّل أبدًا وحكمهم فى البيوع أنّه ما لم ينقل المشترى ما اشتراه إلى حيث شآء وسلّمه إليه البائع فإنّهما بالخيار والحدود عندهم على خمسة أوجُه الحِرْق والقتل والرجم والتعزير والتغريم أمّا الحرق فعلى من زنى[2] بأمّ امرأته أو بربيبته[3] أو بامرأة ابنه والقتل على من[4] قتل والرجم على المُحصن إذا زنا أو لاط وعلى

[1] Ms. سبعة.

[2] Ms. يُرى; corrigé d'après Maqrizi.

[3] Corr. marg.; ms. بربيّته.

[4] Ms. ما.

المرأة اذا مكنت البهيمة من[1] نفسها والتعزير على من قـذف[2] والتغريم على من سرق والبيّنة على المُدّعى واليمين على من أنكر وهذه سبعة وثلاثون عملًا مَنْ أتى بواحد منها فى السبت أو فى ليلـة السبت استحقّ القتل تكريب الأرض زرع الأرض حصد الزرع سياقـة المآء إلى الزرع ضرب المِمْخَضة حابـة اللبن كسر الحطب إيقـاد النار عجن العجين خَبز الخُبز خياطة الثوب نسج السلك[3] كتابـة حرفَيْن أخذ الصيد ذبح الحيوان الخروج من القريـة التحويل من موضع إلى موضع الشرى والبيع الـدقّ والطحن والاحتطاب قطع الجُبن دقّ اللحم إصلاح النعل إذا انقطعت خَلْطُ عَلَف الـدابّـة ولا يجوز للكاتب أن يخرج[4] يوم السبت من[5] منزله ومعه قلمه ولا الخيّاط أن يخرج ومعه إبرتـه ومن أتى بشىء استحقّ بـه القتل فلم يسلّم نفسه فهو ملعون ،،

[1] Corr. marg. ; ms. عن.

[2] Ms. قزف; corrigé d'après Maqrîzi.

[3] Corr. marg. : السلكين, au duel, comme dans Maqrîzi.

[4] Ms. يجوز; corrigé d'après Maqrîzi et le parallélisme du second membre de phrase.

[5] Ms. فى.

ذكر شرائع النصارى وفيهم اختلاف وفِرَق فمنهم الملكانيّة والنسطوريّة واليعقوبيّة والبرذعانية [1] والمرقونيّة والفوليّة [2] وهم الرهاويّون الذين بنواحى حرّان وأصناف حادثة غيرها ولا يخالفون فى أشياء كثيرة ومنهم من يذهب مذهب الحرّانيّة بعينه ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثنويّة يقولون أجمعهم بنبوّة المسيح ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس ويجرّ كتابهم إلى تصويب ذلك فأمّا الملكانيّة واليعقوبيّة والنسطوريّة فمتّفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه هى الأقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس إلهٌ واحد وأنّ الابن نزل من السماء فتدرّع جسدًا من مريم وظهر للناس يُحيي ويُبْرِئُ ويُنْبِي ثُمّ قُتل وصُلب وجُرح فخرج من القبر لثلاث وظهر لقوم من أصحابه وعرفوه حقّ معرفته ثُمّ صعد إلى السماء فجلس عن يمين اللّه هذا الذى يجمعهم اعتقادُه غير أنّهم يختلفون فى العبارة [3] والعِلَل فمنهم من

[1] Ms. والبوذعانية.

[2] Ms. الغولية.

[3] Ms. العبادة ; corrigé d'après Maqrizi et le contexte.

زعم أنّ القديم جوهر واحد وثلاثة أقانيم [م 119 ر] كلّ واحد منها جوهر خاصّ وأحدٌ هذه الأقانيم أبٌ[1] واحدٌ غير مولود والآخر ابن[2] مولود وغير والد والثالث روح فائضة منشئة بين الأب والابن وزعم أن الابن لم يزل مولودًا ابن الابن الابن والأب لم يزل والدًا لا على جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولّد ضيآء الشمس من ذات الشمس وتولّد حرّ النار من ذات النار ومنهم من يزعم أنّ معنى قولهم ان الإله ثلاثة أقانيم انّها ذات لها حياة ونطق فالحياة هى روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والكلمة النطق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضيآءها وحرّها فهو عبارة عن ثلاثة أشيآء ترجع إلى أصل واحد ومنهم من زعم أنّه لا يصحّ له تثبيت الإله فاعلًا حكيمًا إلّا أن يثبته حيًّا ناطقًا ومعنى الناطق العالم المميّز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركّبة ومعنى الحىّ عندهم من له حياة بها يكون حيًّا ومعنى العالم من له علم به يكونَ عالمًا قالوا فذاته وعلمه وحياته ثلاثة أشيآء والأصل واحد فالذات

[1] Ms. ان.

[2] Ms. اب.

هى[1] لعلّة للاثنين اللذَيْن العلم والحياة والاثنان هما المعلولان[2] للعلّة ومنهم من يتجنّب اللفظ بالعلّة والمعلول فى صفة القديم فيقول أب وابن ووالد وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتُّحد[3] إنسانًا مخلوقًا فصار هو وما اتُّحد[3] به مسيحًا واحدًا وأنّ المسيح هو إله العباد وربّهم ثمّ اختلفوا فى صفة الاتّحاد فزعم بعضهم أنّه وقع بين جوهر لاهوتىّ وجوهر ناسوتىّ اتّحادٌ[4] فصار مسيحًا واحدًا ولم يُخرِج الاتّحاد كلّ واحد منهما عن جوهريّته وعنصره وأنّ المسيح إله معبود وأنّه ابن مريم الذى حملته وولدته وأنّه قُتل وصُلب وزعم قوم أنّ المسيح بعد الاتّحاد جوهران أحدهما لاهوتىّ والآخر ناسوتىّ وانّ القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأنّ مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهذا قول النسطورية ثُمّ يقولون انّ المسيح بكماله إلهٌ معبود

[1] Ms. فى ; corrigé d'après Maqrizi.

[2] Ms. المعلومان.

[3] Ms. اتّخذ.

[4] Ms. اتحادًا.

وأنّـه ابن اللّـه مع اختـلاف كثير ويزعم بعضهم أنّ الاتّحاد وقع بين جوهرين لاهوتى وناسوتى وجوهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا يتجزّء[1] ومنهم من يقول أنّ الاتّحاد على جهة حلول الابن فى الجسد ومخالطتـه إيّـاه ومنهم من يقول الاتّحاد على جهة الظهور كظهور كتـابـة الخاتم والنقش إذا وقع على الطين والشمع وكظهور صورة الإنسان فى المرآة واعلم انّـه لا مذهب أكثر اختلافاً فى العبارة من النصارى حتّى لا يكاد يُوجَد منهم اثنان على قول واحد ويذكره اللاحقىّ فى قصيدة له [هزج]

وبالأب ما دنت ... وروح منه قـد سىَ
ثـلاث من أقـانيم ... بمعنى واحـداتـيِّ
ولاهُـوتيَّـةٍ حلّتْ ... بـإنـسـان ولاديِّ

وليس هذا موضع الردّ عليهم ولكن من نظر إلى قولهم فى القديم وما يصفونـه بـه من الأعراض الطاريـة عليه علم فساد مذهبهم واستحالـة القديم أن يكون بشىء من تلـك الصفات فـالملكانيّـة يُنسب إلى ملك الروم ويقولون اللّـه اسمٌ لثلاثـة

[1] Ms. يتجزّى

معانٍ الأب والابن والجوهر وهو روح القدس والنسطوريّة يُنسب [fo 119 vo] إلى نسطورَ رجل منهم يزعمون أنّ اللّه اسم لثلاثة معانٍ فهو واحدُ ثلاثةٍ وثلاثةُ واحدٍ واليعقوبيّة قالوا هو واحد قديم وانّه كان لا جسم ولا إنسان ثمّ تجسّم وتأنّس والفوليّةُ قالوا الله واحد وعلمه قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابرهيم خليل الله والمرقونيّة يزعمون أنّ المسيح يطوف عليهم كلّ يوم طوفة والبرذعانيّة يزعمون أنّ المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم مع تزّهات كثيرة وأقاويل مردودة لعنهم الله وقبّح مذهبهم ،،

ذكر أحكامهم لا بدّ من تنصير أولادهم وذلك أنّهم يعمدون إلى من يريدون تنصيره فيغمسونه فى مآء قد أُغلى بالرياحين وألوان الطيب فى إجّانة جديدة ويقرؤون عليه شيئًا من كتابهم ويزعمون أنّه ينزل عليه روح القدس ويسمّون هذا العمل المعموديّة وطهارتهم غسل اليدين والوجه وليس الختان عليهم بفرض[1] وصلاتهم سبعٌ وقبلتهم المشرق وحجّهم إلى البيت المقدّس وزكاتهم العُشر من جميع أموالهم وصيامهم خمسون يومًا ويكون

[1] Note marginale : قلت وعند الاسلام ليس بفرض فتاهر.

اليوم الثانى والأربعون منه عيد السعانين ويزعمون أنّ [هو] اليوم الـذى نزل فيـه عيسى بن مريم عمّ من الجبـل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيّـام عيد الفِصْح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى عمّ ببنى اسرائيل من مصر وبعده بثلاثـة أيّـام عيد القيامة وهو اليوم الـذى يزعمون أنّ عيسى عمّ خرج من قبره بعد ما قُتل ودُفن وبعده بثمانيـة أيّـام عيد الجديـد ويزعمون أنّـه اليوم الـذى ظهر فيه عيسى لتلامذتـه بعد ما خرج من القبر وبعده بثمانيـة وثلاثين يومًا عيـد السُلّاق ويزعمون أنّـه اليوم الـذى صعد فيـه عيسى إلى السمآء ولهم أعيـاد سِوَى ما ذكرنا عيدُ الصليب وهو اليوم الـذى وجدوا فيه خشبة الصليب وإنّما علموا ذلك انّه وضع على ميتٍ فحُيِىَ بزعمهم وعيد الذِبْح[1] وعيـد الميلاد ولهم قرّاؤون وكهنـة منهم شمّاس وفوقـه القُسّ وفوق القُسّ الأسقُـف وفوق الاسقـف المطران وفوق المطران البطريـق والسُكر حرام عليهم ولا يحلّ لهم اللحم والجماع فى الصوم وكلُّ ما بِيع فى الأسواق ولم يعِفْـه أنفسُهم فمباح لهم ولا يصحّ نكاحهم إلّا بحضور شمّاس والعدول والمهر ويحرمون على

[1] Ms. الذبح.

النسآء ما حرّم المسلمون ولا يحلّ لهم الجمع بين امرأتين ولا التسرّى بالجوارى إلّا أن يعتقوهنّ ويتزوّجوهنّ وأىُّ عبد من عبيدهم خدمهم سبع سنين فقد عتق ولا يحلّ للرجل طلاق إلّا أن يأتى بالفاحشة فقد طلّقت ولا يحلّ له ان يتزوّج بها أبدًا وحدودهم الرَجْم للمُحصَن والمحصنة فإن كانا غير محصنين وعلقت المرأة من الرجل زوّجت به ويُقتل قاتل العمد والواجب على قاتل الخطاء أن يهرب وليس للمَوتُور أن يطلبه لما أُمروا به من استعمال العفو وكثير من أحكامهم أحكام التورَية وقد لعن منهم اللوطى والشاهد بالزُور والمقامر والزانى والسِكّير هذا أحكامهم واللّه أعلم ،،